الحياة البرلمانية في ليبيا (حوادث انتخابات فبراير 1952م نموذجاً)

محمد على إبراهيم سالم

قسم التاريخ – كلية التربية – جامعة الزيتونة

تاريخ الاستلام 2024/04/22

ملخص

إن مسألة تزوير الانتخابات البرلمانية سواء بالنسبة للمجالس التشريعية الثلاث أو بالنسبة لمجلس النواب على مستوى المملكة الليبية هي مسألة جديرة بالبحث وإيضاح الممارسات غير القانونية والأخلاقية ، والواقع أن المسألة ذات شقين.

يتمثل الشق الأول في الحكومة أو السلطة التي يتعين عليها أن تكون أمينة في الانتخابات والإشراف عليها وإعلان نتائجها بكل شفافية وصدق وأمانة وهو مالم يحدث لأن الحكومة ثبت أنها تدخلت في مسار العملية الانتخابية لصالح مرشحيها وضد مرشحي القوي المعارضة أو المستقلين الوطنيين (المؤتمر الوطني الطرابلسي مثلاً) باستخدام وسائل متنوعة منها القبض على بعض المرشحين بتهم مصطنعة لمنعهم من تقديم أوراقهم في الوقت المحدد، أو التدخل لمصلحة مرشحي الحكومة، عن طريق وضع بطاقات الاقتراع للناخبين المتغيبين عن التصويت داخل صندوق مرشحي الحكومة إضافة إلى دفع مبالغ للوزراء المرشحين.

أما الشق الثاني فهو يتعلق بالمواطن (الناخب) وبالمرشح الناخب الذي يبيع صوته مقابل خمسة جنيهات أو مقابل منفعة خاصة، والمرشح الذي يقبل أن يشتري أصوات الناس بمقابل مادي، أو تغليب العصبية والقبلية والجهوية على المصلحة العامة

الكلمات المفتاحية: الانتخابات - الاضطرابات – المظاهرات – تزوير – النواب.

مقدمة:

من المعلوم إن الجمعية العامة للام المتحدة قد أصدرت القرار رقم (249) لسنة 1949م بشأن استقلال ليبيا على أن تكون أقاليم طرابلس برقة وفزان دولة موحدة، وأن يتم الاستقلال قبل بداية يناير 1952م.

عندها شرع في التحضير والاستعداد لقيام الدولة المستقلة وشرع في اتخاذ الإجراءات اللازمة، ومن بينها تشكيل لجنة لصياغة الدستور، وبالفعل تم إقرار الدستور في أكتوبر 1952م، والذي نص في المادة: (206) مجلس النواب يتكون من (55) نائباً من عام 1951م إلى عام 1964م بواقع نائب واحد عن كل (20) عشرين ألف مواطن بواقع (35 نائباً عن طرابلس، 15نائباً عن برقة، 5 نواب عن فزان)، وتم إعلان استقلال ليبيا في 24 ديسمبر 1952م

قد أجريت أول انتخابات برلمانية في تاريخ ليبيا بعد الاستقلال في فبراير 1952م، وكانت هناك مجموعتان، مجموعة داعمة لرئيس الوزراء محمود المنتصر، ومجموعة بقيادة بشير السعداوي رئيس حزب المؤتمر الوطني، وكان الحزبان متعارضين في الأهداف، حيث كان المؤتمر الوطني يريد إلغاء النظام الفيدرالي.

لقد أجريت الانتخابات في 19 فبراير، وعند إعلان النتائج يوم 20 من نفس الشهر، التي كانت لصالح الحكومة، اندلعت مظاهرات في أغلب المدن الغربية ضد تزوير الانتخابات كطرابلس، والعجيلات، وصبراتة، والزاوية، وترهونة، وغيرها من المناطق، مطالبة بوقف تزوير الانتخابات،وقد اتبع الباحث المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، وتأتي أهمية الدراسة لمعرفة الأحداث التي جرت عقب تزوير الانتخابات في 20 فبراير 1952م، كما تهدف الدراسة معرفة أسباب المظاهرات في المدن والمناطق الليبية، وموقف بشير السعداوي منها، وردة فعل الحكومة، والنتائج التي ترتبت عليها.

إشكالية الدراسة، رغم تناول بعض المصادر تزوير الانتخابات ، ولكن لم تكن هناك دراسة مفصلة تتناول هذه الأحداث وما نتج عنها.

النظام الانتخابي :.

بعد تنفيذ قرار الجمعية الوطنية صدر الدستور الليبي في يوم الأحد 6 المحرم الحرام 1371 هجري، الموافق 7 أكتوبر 1951م، ونشر في الجريدة الرسمية في عدد خاص يوم 8 أكتوبر 1951م ، ومن ضمن بنود الدستور ما يتعلق بتنظيم الانتخابات، نذكر منها:

المادة 100:- يؤلف مجلس النواب من أعضاء منتخبين في الولايات الثلاث بمقتضي إحكام قانون الانتخاب الاتحادي.

المادة 101:- يحدد عدد النواب على أساس نائب واحد عن كل عشرين إلف من الأهالي أو عن كل جزء من هذا العدد يجاوز نصفه بشرط إن لا يقل عدد النواب في إي من الولايات الثلاث عن خمسة أعضاء.

المادة 102:- يشترط في الناخب:-

1- إن يكون ليبيا.

2- إن يكون قد أتم الحادية والعشرين من عمره بحساب التقويم الميلادي.

المادة 183:- يكون لكل ولاية مجلس تشريعي ينتخب ثلاثة أرباع أعضائه على الأقل.

المادة 205:- يجب إجراء الانتخابات الأولى لمجلس النواب في ميعاد لا يتجاوز ثلاثة أشهر ونصف من تاريخ إصدار قانون الانتخاب.

المادة 206:- في الانتخابات الأولى لمجلس النواب، إلى إن يتم إنهاء سكان ليبيا يكون لولاية برقة خمسة عشر نائباً، ولولاية طرابلس الغرب خمسة وثلاثون نائباً، ولولاية فزان خمسة نواب.

1- المادة 211:- يجتمع مجلس الأمة الأول في ميعاد لا يتجاوز عشرين يوماً من تاريخ إعلان النتيجة النهائية للانتخابات (الجريدة الرسمية، 1951م).

بناء على نص المادة 205 من الدستور الليبي فقد صدر قانون الانتخابات في يوم 16 نوفمبر 1951م ، وكان التقليد المتبع أن يكون رئيس المجلس من طرابلس ونائباه من بنغازي وفزان(المحامي،2014، ص318)، وأجريت الانتخابات العامة يوم الثلاثاء الموافق 19 فبراير 1952م، ويوجد في طرابلس الغرب بأسرها خمسة وثلاثين دائرة انتخابية تؤلف خمسة وتسعين مركزاً للاقتراع موزعة كالآتي:

1- في مدينة طرابلس 12.

2- في ضواحي مدينة طرابلس 8 .

3- في القسم الغربي مقاطعة طرابلس 20.

4- في المقاطعة الشرقية28.

5- في المقاطعة الوسطي 27.

قد أمر جميع قوة بوليس طرابلس الغرب بأن يكونوا على استعداد وذلك اعتبار من الساعات الأولى من صباح يوم 19 فبراير.

كان عدد إفراد قوة بوليس طرابلس الغرب 19 فبراير 1405 ضابطاً ومفتشاً ونفراً بريطانياً، وعداد البوليس الليبيين بين ضابطاً وضابط صف 1789 المجموع الكلي.

بالإضافة إلى لاحتفاظ بفرقة من البوليس النظامي والإضافي وبقوة احتياطية استعداد لمواجهة إلى اضطرابات خطيرة.(حوادث الانتخابات،1952،ص2،1).

اقتصر التصويت على الرجال الذين تزيد أعمارهم عن 21 عاماً ، ولم يسمح بالاقتراع اسري ، إلا في المناطق الحضرية لينتخبوا (55) عضواً في مجلس النواب في البرلمان في دوائر انتخابية ذات عضو واحد ، وتم تقسيم الدوائر إلي مناطق حضرية وريفية في المناطق الحضرية ، أعطي الناخبون ورقة اقتراع أسقطوها في صندوق الاقتراع الملون لمرشحهم ، بينما في المناطق الريفية مثل الناخبون عمن يؤيدون وتم تسجيل إجابتهم من قبل موظف التسجيل ، مع لجنة من المراقبين كشهود(الحجاجي، 1989، ص172.) .

إن عدم التصويت السري في المناطق الريفية والقبلية سهل عملية تزوير الانتخابات. ورفضت الأمم المتحدة اقتراحاً بضرورة مراقبة الانتخابات يوم الحملة، و تنافس في الانتخابات ما مجموعه 141

مرشحاً ، ترشح معظمهم كمستقلين (قناوي، 2014، ص390.)، وكانت هناك مجموعتان متعارضتان واحد داعم لرئيس الوزراء محمد المنتصر، والأخرى بقيادة حزب المؤتمر برئاسة بشير السعداوى ، كان حزب المؤتمر يركز بشكل كبير على معارضه النفوذ الأجنبي في ليبيا ، والنظام الفدرالي، وهي السياسة التي اتبعها الحزب من اجل الدعاية الانتخابية مما شكل شعبية كبيرة له في أغلب المنطقة الغربية(الكبتي،2013،ج3،ص1505).

اضطرابات ومظاهرات العجحيلات وصبراته:-

لقد عمل بشير السعداوي على عقد جلسة الأولى في 7- يوليو – 1949م بجامع المجابرة بمسلاتة (المشيرقي، د-ت، ص332) تيمناً بمؤتمر16- نوفمبر- 1918م الذي تم فيه إعلان الجمهورية الطرابلسية (الزاوي،2004، ص311).

وقد تحدد جدول أعمال المؤتمر وإعلان قيام المؤتمر العام، وانتخاب بشير السعداوي رئيساً للمؤتمر، عاد المؤتمرون إلي مناطقهم، وأخذوا في تكوين فروع للمؤتمر، ومن بينهم صلاح خماج من منطقة العجيلات، الذي نشطت عناصره فتمكنت من جعل المنطقة كلمة واحدة ، وفي اتجاه واحد مع المؤتمر الوطني العام(زارم، ص2007.) .

كان لبشير السعداوى وأنصاره في حزب المؤتمر الوطني الطرابلسي أملاً كبيراً في الفوز بمقاعد البرلمان(قناوي، 2014،ص391.) .

لقد حاول حزب الاستقلال أن يشارك في المنطقة بتكوين فرع له فيها ، ولكنه فشل ، ولم يبق في المنطقة خارج اتجاه المؤتمر إلا عدد قليل جداً ، ولقد استمر المؤتمر مسيطراً على المنطقة ، إلي أن

جاء وقت الانتخابات، وعندها قام الشيخ الطاهر بوسرويل من مدينة العجيلات ترشيح نفسه ، كذلك إبراهيم خليفة الفتحلي لترشيح نفسه أيضاً، والاثنان ينتميان إلي نفس المؤتمر الوطني، ولكن الحكومة المؤقتة ، ومن ورائها الإدارة البريطانية في طرابلس ، كانت بالمرصاد لمرشحى المؤتمر وبدون الدخول في التفاصيل ، قد أخذت في آثاره أسباب التفرقة بين العجيلات وصبراته من خلال إثارة نعرات قبلية قديمة، ولكن بدون فائدة إذا كانت الحكومة مصممة على الحيلولة دون نجاحه بطريقة أو بأخرى (زارم، ص233).

مجرى الإحداث ونتائجها:

بدأت الانتخابات في 1952/2/19م ولعبت دوائر الاستخبارات الانجليزية دورها في تزوير الانتخابات ، ولكن انتبه المواطنون إلي ما يجري في مراكز الاقتراع ، ومن هنا بد الاحتجاج وتدافعت الجماهير نحو مركز الاقتراع ، وانفلت زمام الأمور، وبدأ الصراع مع البوليس فاستنجدت بشرطي زوارة والزاوية وبدأت المواجهة وتصادم الطرفان وحصلت معركة طاحنة سقط خلالها عدد من المصابين بين قتلى وجرحى واعتقال عدد كبير في السجون(زارم، ص233).

إن الإصابات المبلغ عليها من قبل البوليس فقد بلغ عدد الجرحى من مدينة العجيلات أربعة(4) والوفيات أربعة(4) (انظر ملحق ب)، إما الأشخاص الذين تم القبض عليهم في الفترة الواقعة بين 19 – 24 فبراير 1952م بموجب الإعلان 1.4 فقره 4 ب في مدينة العجيلات وصبراته بلغ ستة وثلاثون (36) شخصاً(انظر ملحق ج)، وعلى إثر هذه الأحداث بدأت الحكومة في عزل بعض الموظفين من وظائفهم وتشريد بعض آخر وخوفاً من الملاحقة التجاء آخرون إلي الجفارة والجبل والمدن

الأخرى ، وبعضهم إلي تونس ومصر ، ولقد تسبب هذا الظلم في خلق حقد عميق في نفوس المواطنين وإفلاس حزب الاستقلال في تلك المنطقة (زارم، ص233).

إن الكثير ممن تم عزلهم وهجروا على ما يبدو من قيادات الحزب، وليس من عامة الناس.

مظاهرات الزاوية ونتائجها:

تأسس في مدينة الزاوية فرع للمؤتمر الوطني، ونظراً إلى موقع الزاوية المتوسط في المنطقة الساحلية الغربية، وقربها من طرابلس، فقد ركزت عليها الحركة الوطنية، ونتيجة لذلك أن أغلبية سكانها قد انحازت إلى حركة المؤتمر الوطني، ولقد وقف مواطنو الزاوية موقفاً صلباً ضد الفدرالية، وفي يوم 19 فبراير عقب ظهور نتيجة الانتخابات والتي زورت لصالح مرشحي الحكومة ونظراً كون التزوير كان مفضوح فقد تحركت الجماهير، وقامت بمظاهرات منددة بتزوير الانتخابات، وقامت بقطع الطريق الرابط بيم طرابلس والزاوية ، وبدون الدخول في التفاصيل فقد أرسلت النجدة الأمنية من طرابلس وقامت بقمع المتظاهرين ، وقامت بإطلاق النار على الجماهير وسقط عدد من الجرحى والقتلى واعتقل عدد كبير وأودع في السجون (زارم، ص233، 234).

وحسب قائمة مصلحة الصحة فقد بلغ عدد الجرحى من البوليس شخص واحد(1) ومن الجمهور واحد وعشرون (21) ،وبلغ عدد الوفيات من الجمهور اثنان(2) ، إما الإصابات المبلغ عليها من قبل البوليس فكان خمسة (5) من الجرحى، والوفيات شخص واحد (1) من الجمهور(انظر ملحق ب)، إما الأشخاص الذين تم القبض عليهم في الفترة الواقعة بين 19 – 24 فبراير 1952م بموجب المادة

3 من أوامر البوليس الإيطالي شخص واحد (1)، وبموجب الإعلان 1.4 فقره 4 ب أربعة وخمسون (54)(انظر ملحق ج).

اضطرابات ومظاهرات مدينة طرابلس:

أسباب التظاهر:

مع بداية شهر فبراير 1952م أعلن حزب المؤتمر الوطني الطرابلسى بزعامة بشير السعداوى عن قائمته الانتخابية وخطته السياسية ، ولاحت أمام الحزب فرصة إظهار قوته عندما تقرر إجراء الانتخابات الأولى للمجلس النيابي(قناوي، 2014، ص390.) .

كان بشير السعداوى وأنصاره في حزب المؤتمر الوطني الطرابلسى لديهم الأمل الكبير في الفوز بمقاعد طرابلس في البرلمان والرغبة في إلغاء النظام الفيدرالي غير الملائم للدولة الليبية الناشئة ، ومع أن النتائج في منطقة طرابلس المعلنة في 20 فبراير 1952م تحصل حزب المؤتمر الوطني الطرابلسى العام على أغلبية مؤكدة في سبع دوائر انتخابية بطرابلس والمناطق المجاورة ، إلا أن النتائج العامة سجلت خسائر كبيرة للحزب بالنسبة لمرشحي الحكومة والمستقلين في الريف ، حيث لم يكن الاقتراع سرياً ، ثم كانت المفاجأة حينما علم أن الحزب لم يحصل إلا على عشرة مقاعد كلها تقع في دائرة مدينة طرابلس (بروشين، 2005، ص384).

انطلاق المظاهرات، والنتائج التي ترتبت عليها:

أعلن حزب المؤتمر الوطني الطرابلسى العام عن تلاعب المسئولين الحكوميين بالانتخابات في الدوائر الريفية والقبلية ، وألب الرأي العام ضدها فاندلعت المظاهرات في مدينة طرابلس في يوم 20 . 1952/2/21م ، مطالبة بوقف التزوير، ولكن مظاهر الاحتجاج تحولت إلي تخريب الممتلكات العامة، وحمل بعض المتظاهرين الأسلحة لمواجهة البوليس، فاستعانت قوات الشرطة بقوة الدفاع

لمواجهة الأمر، وسارع الانجليز بتحريك قواتهم إلي طرابلس، وأطلق البوليس النار على المتظاهرين في طرابلس فقتل (10) أشخاص وجرح (100) (قناوي،2014، ص392.)، وحسب قائمة مصلحة الصحة فقد بلغ عدد الجرحى من البوليس سبعة (7) أشخاص، ومن الجمهور ستة وأربعون (46) شخصاً، وبلغ عدد الوفيات من الجمهور أربعة (4)أشخاص، إما الإصابات المبلغ عليها من قبل البوليس فكان أربعة وأربعون (44) شخصاً من الجرحى، والوفيات شخصان (2) من الجمهور(انظر ملحق ب)

أن رفع الجرحى والوفيات من قبل الجمهور بدون أخذهم إلى المستشفي قد أدي إلى الفرق بين أرقام البوليس ومصلحة الصحة(حوادث الانتخابات ،1952،ص9)

مظاهرات ترهونة :

أسباب المظاهرات:

قبل إعلان الاستقلال وبعده بسنوات كان سكان ترهونة منقسمين إلي كتلتين هامتين، كان أبوبكر أبونعامة ، من أنصار حزب الاستقلال بزعامة سالم المنتصر، والكتلة الثانية كان يتمثل في زعامة عائلة المريض التي لم تكن مطمئنة لما كانت تسميه ارتماء السيد إدريس السنوسى في أحضان الإنجليز وتعاونه معهم دون أي ضمانات لما يفيد ليبيا، كانت حكومة محمود المنتصر الأولى مع أبوبكر أبونعامه ورشحته في الانتخابات ودعمته رسمياً ، ولكن أغلبية أهالي ترهونة مع المؤتمر الوطني العام ومع بشير السعداوى ومرشحه عبدالسلام المريض .

لقد قرر بشير السعداوى زيارة ترهونة وأن يلقي خطاباً سياسياً هاماً يؤيد ويدعم به مرشح المؤتمر الوطني العام عبدالسلام المريض ، حيث اعتبرت معركة ترهونة الانتخابية هامة جداً من وجهة نظر السعداوى وحليفه عبدالسلام المريض، فهي تمثل صراعاً بين شعب يريد أن يتحرر ويحكم نفسه

، وبين دولة أجنبية تريد أن تبسط نفوذها بطريقة ملتوية عن طريق شخصيات محلية حسب الكاتب (السراج،2005،ص408)، وكان المؤتمر يستعد لانتخابات ترهونة، وكان استعداد المؤتمر لهذه المناسبة حثيثاً ، وعلى بشير السعداوى أن يدخل ترهونة ومعه جمهور كبير موزع على رتل من السيارات، ويستقبل بجمهور من أهالي ترهونة ، ويجب أن يكون لهذه الزيارة أثرها القوي في ترهونة فيعم صداها في جميع أنحاء ليبيا، وتكون دعماً لجميع مرشحي المؤتمر في كل مكان، وتزيد الشعب العربي الليبي حماساً والتفافاً حول الزعيم بشير السعداوى .

علم أبوبكر أبونعامه بقرار المؤتمر والاستعداد الكبير لزيارة السعداوى لترهونة من طرف خصمه عبدالسلام المريض ، وأعلم رئيس الوزراء محمود المنتصر بأنه إذا لم يمنع السعداوى من زيارة ترهونة فستكون معركة دامية في ترهونة .اتصل محمود المنتصر بالكولونيل الانجليزي (كوريات) كبير متصرفي مصراتة وترهونة ، الذي أتصل بدوره بقوة الأمن في ترهونة وطلب منها الاستعداد لحفظ الأمن، كما طلبت قوات الأمن في ترهونة إمدادها بمائة شرطي إضافي (السراج، 2005، ص406-413)، كما احتفظ في المركز الأوسط بطرابلس بقوة احتياطية مشكلة من ضابط بريطاني ومساعد أول مدير بوليس جيهر،وخمسة وعشرين نفرا مزودين بوسائل النقل في انتظار صدور الأوامر إليهم من مفوض البوليس مباشرة.(حوادث الانتخابات، 1952، ص2)

قامت قوات الأمن في ترهونة عند قدوم السعداوى بسد الطريق المعبد عند مدخل ترهونة لتمنع دخول سيارات السعداوى ، وعند وصول الرتل إلي مداخل ترهونة بحوالي كيلو مترين استقبل من قبل جمهور كبير وكثير من الفرسان في جو صاخب ، وتوقف الموكب أمام قوة البوليس التي تسد الطريق ، وما كان من السعداوى إلا أن طلب من أحد الفرسان التخلي عن حصانه وامتطاه وترك

الطريق المعبد حتى لا يصطدم مع البوليس، ودخل المدينة لإلقاء الخطاب في الميدان المعد لذلك ، كما كان مقرراً، وكان نجاح شعبي للسعداوى وللمؤتمر دون أن تسقط قطرة دم واحدة في ذلك اليوم (انظر ملحق الصور).

كان الاقتراع يوم 1952/2/19م وتم الفرز يوم 1952/2/20، وأعلنت النتيجة، وكانت لصالح محمود المنتصر وأبو بكر نعامه فهاجت الجماهير وقامت بتحطيم مكاتب الحكومة، وبعض المرافق العامة والسيارات متهمة الإنجليز وأعوانهم بتزوير الانتخابات(السراج، 2005، ص406-413 .) ، وقد صدرت الأوامر من مفوض البوليس مباشرة بالتحرك بقوة من طرابلس إلى ترهونة، وتحركت هذه القوة إلي ترهونة في يوم 19 فبراير في الساعة 9.17، وذلك بعد 15 دقيقة من صدور أوامر مفوض البوليس إليها بذلك فوصلت إليها في الساعة 11.25، وبقيت هذه القوة في ترهونة حتى يوم 21 فبراير عندما غادرتها في الساعة 12.00 عائدة إلى طرابلس.

أرسلت قوة أخرى إلى ترهونة مؤلفة من ضابط بريطاني وهو مساعد مدير البوليس بلدوين ،ومساعد مدير البوليس عقيل وعشرين نفراً، وقد غادرت هذه القوة مدينة طرابلس في الساعة 16.53 من يوم 19 فبراير 1952.

ولقد بلغ عدد الإصابات المبلغ عنها من قبل البوليس الجرحى (34) والوفيات (1) (انظر الملحق ب)، ولقد تم رفع الجرحى والوفيات من قبل الجمهور بدون أخذهم إلى المستشفى قد أدى إلى الفرق بين أرقام البوليس ومصلحة الصحة.

إما الأشخاص الذين قبض عليهم في الفترة الواقعة بين 19 - 24 فبراير 1952 بموجب المادة 3 من أوامر البوليس الإيطالي (14)شخصاً وبموجب الإعلان 1.4 فقرة 4 ب (16) شخصاً (انظر الملحق ج) ولقد عادت قوت البوليس المكلفة من ترهونة إلى طرابلس في 23 فبراير الساعة 21.00 (حوادث الانتخابات، 1952،ص2.).

النتائج العامة الحوادث الانتخابات :

أن الحوادث التي تم ذكرها كانت في عهد حكومة السيد محمود المنتصر الأولى عقب تزوير أول انتخابات عام 1952م، ويذكر السيد محمد عثمان الصيد تلك الواقعة بمذكراته فيورد ما يلي:

عقب إعلان استقلال ليبيا 1952م، وقعت اضطرابات ومظاهرات عنيفة في تلك السنة إثناء إجراء أولى انتخابات نيابية، وما نتج عنها من مأساة وحوادث ، ذهب ضحيتها عشرات بل مئات من المواطنين نتيجة تزوير الانتخابات(الصيد،ص211 .) .

إما تقرير البوليس عن الانتخابات من 19 إلى 24 فبراير فيورد ما يلي: -عقد مجلس الوزراء في الساعة 19.00 من يوم الخميس الموافق 21 فبراير اجتماعاً اصدر دولة رئيس الوزراء اثناءه امراً إلى البوليس بتنفيذ الإجراءات الآتية:

1- إبعاد بشير السعداوي، وأخيه، وابن أخيه، وخليفة بن شعبان إلى مصر على ظهر إحدى طائرات شركة (سعيده)المقرر قيامها من مطار كستل بنيتو (قصر بن غشير) في الساعة 10.00 من يوم 22 فبراير 1952.

2-إبعاد أحمد زارم السكرتير العام لحزب المؤتمر إلى تونس .

3-إقفال المركز العام لحزب المؤتمر الكائن بشارع عمر المختار والاستيلاء على الأوراق والمستندات التي فيه.

وقد عقد اجتماع في مكتب مستشار مقاطعة طرابلس والغربية في الساعة 21:30 حضره مفوض البوليس وسعادة مدير الداخلية وجناب المستشار ونائب مفوض البوليس ومدير إدارة المباحث الجنائية ومدير بوليس مقاطعة طرابلس والغربية، وقد تباحث المجتمعون في الخطط التي يجب اتخاذها ووافقوا عليها، وطلب من جميع الضباط المعنيين بالأمر أن يحافظوا على سرية هذه الإجراءات مما ساعد على تنفيذ جميع العمليات بنجاح في الوقت المحدد لها.

وفي الساعة 3:00 قام مدير البوليس (كلارك) ومعه مساعد أول مدير بوليس (درينر)، ومساعدي مدير البوليس بن الأمين وكرواط وقوة مكونة من 25 بوليساً مسلحين قاموا في سيارات البوليس وطوقوا منزل السعداوي في قرقارش، وقد استعمل البوليس السلالم للدخول إلى الساحة وعندما أصبحوا في داخل المنزل أيقظوا من كانوا فيه من نومهم وأمروهم بتجهيز حقائب ملابسهم، وكان أحمد زارم موجوداً في بيت السعداوي بالإضافة إلى بشير بك نفسه و آخيه،وبن آخيه، وجاءت الساعة 5:30 حتى كان المقبوض عليهم في طريقهم إلى مطار كستل بنيتو الذي وصلوا إليه في الساعة 6:36 .

أخذت جميع الاحتياطات لمنع تسرب هذا الخبر قبل وصول المقبوض عليهم إلى المطار، وقطعت جميع الخطوط التلفونية الواصلة بين بيت السعداوي ورئاسة حزبه.

إما الخط التلفوني الموجود في بيت السعداوي فقد ربط مع رئاسة مقاطعة طرابلس الغربية، وذلك اعتباراً من صباح يوم 19 فبراير.

أخذت جميع الاحتياطات داخل المطار من قبل مدير المطار نفسه، وقيادة سلاح الطيران الملكي البريطاني، وعند الساعة 10:10 قامت الطائرة من المطار وعلى ظهرها الأشخاص المذكورين، وعهد إلى حكومة برقة باتخاذ جميع الإجراءات اللازمة بعد وصول الطائرة إلى مطار بنينة.

إما أحمد زارم فقد حمل بعد عودة المستر كلارك وقوته من المطار إلى السجن المركزي وأودع فيه، وعند الساعة 3:00، ذهب مساعد أول مدير البوليس (فنكستين) ومعه فرقة من البوليس إلى فندق(دل اووو) القريب من ميدان الشهداء وقبضوا على خليفة بن شعبان، وقد آخذت جميع الاحتياطات للتأكد من أن هذا الخبر لن ينتشر بسرعة، ووصلت فرقة البوليس برئاسة الضابط المذكور إلى مطار كستل بنيتو في نفس الوقت الذي وصل فيه مدير البوليس كلارك وفرقته، وعند الساعة 4:30 توجه مساعد أول مدير بوليس (جاردنر)، ومساعد مدير بوليس (جوشون)، و(عقيل) مصحوبين بفرقة من البوليس إلى مقر رئاسة حزب المؤتمر ودخلوه بالقوة ووضع البوليس يدهم على الأوراق والمستندات التي وجدوها في رئاسة الحزب، وكان مقر الحزب خالياً من جميع الأشخاص عدا الشخص المسئول عن الحراسة.

وهكذا انتهت هذه العملية وأخذت جميع الأوراق والمستندات وسلمت في الساعة 5:32 إلى مدير أدارة المباحث الجنائية برئاسة البوليس.

عملت جميع الاحتياطيات اللازمة للتأكد من عدم خرق نظام منع التجول في حالة انتشار الخبر، وعند الساعة 11:53 من صبيحة نفس هذا اليوم توجه مساعد مدير بوليس (جاردنر) ومعه مساعد أول مدير بوليس (بنريت) وفرقة مسلحة واثنين من مصلحة الإشغال العامة إلى مركز رئاسة حزب المؤتمر وانزلوا اللوحة المكتوب عليها أسم الحزب من فوق مبانيه وذلك تنفيذاً لأوامر دولة رئيس الوزراء.

نفذت هذه العمليات الثلاثة بنجاح فائق وفي الوقت المحدد لها، ويرجع الفضل في هذا إلى مدير البوليس ومقاطعة طرابلس والغربية وإلى الضباط الذين اشتركوا في القيام بها.

وقد تم الاتفاق بعد المشاورات التي جرت بين دولة رئيس الوزراء وجناب الوزير البريطاني المفوض على إن تكون فرق الجيش جاهزة لتقديم المساعدة في حالة اختلال الأمن الداخلي نتيجة للعمليات التي مر ذكرها وفي حالة عدم استطاعة البوليس بمفرده السيطرة على الموقف، وبناء على هذا فقد اجتمع مفوض البوليس ونائبه عند الساعة 2:30 من يوم 21 فبراير مع قائد المنطقة وضباطه واتفقوا على جميع الخطط.(حوادث الانتخابات، 1952،ص4 – 6)

عند وقوع هذه الأحداث انعقد مجلس الوزراء برئاسة محمود المنتصر ، وقرر بعد التشاور مع الملك حل جميع الأحزاب في ليبيا ، على أساس أنها تأسست إبان فترة الاحتلال البريطاني ولها صلة بدول أجنبية، وبعضها يمول من طرف تلك الدول، كما تقرر في الجلسة نفسها أبعاد بشير السعداوى بحجة أنه كان يحمل جنسية غير ليبية ، كما أبعد أحمد زارم رئيس تحرير الشعلة إلى تونس باعتباره يحمل جنسية غير ليبية أيضاً (الصيد ، 1994 ، ص211)، وجرى تعطيل جريدة شعلة الحرية الناطقة باسم المؤتمر، وفي نفس اليوم اقتحم البوليس مقر حزب المؤتمر الوطني وحطم

محتوياته وأزال لافتاته ، وشرع في حملة اعتقالات واسعة النطاق برجال المؤتمر من كافة أنحاء ولاية طرابلس، وزج بهم جميعاً في سجن باب بن غشير المركزي فكان من ترهونة ثمانية وأربعون معتقلاً، ومن الزاوية ما يزيد على الخمسين معتقلاً ، ومن صبراته والعجيلات أربعون معتقلاً، ومن قصر بن غشير والسواني تسعة عشر معتقلاً، ومن تاجوراء أثنا عشر معتقلاً ، وكذلك سوق الخميس، وزواره والجميل ،ومن سرت، سوق الجمعة، ومدينة طرابلس، وقد وصل عدد المعتقلين حوالي أربعمائة وخمسون معتقلاً بمن فيهم جميع مرشحى المؤتمر (زارم، ص230،231؛ قناوي،ص294،295)، ولقد قام بهذه الخدمات الضباط الآتية اسما وهم:

1-المستر (كلارك) مدير البوليس/ مقاطعة طرابلس الغرب.

2-المستر (بوامر)مدير البوليس / المقاطعة الشرقية.

3-المستر (كاستل) مساعد مدير البوليس / المقاطعة الوسطي(حوادث الانتخابات، 1952،ص6)

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة الإحداث التي أعقبت أول انتخابات برلمانية جرت في تاريخ ليبيا بعد الاستقلال في 19 فبراير 1952م،وكذلك الإجراءات التي اتخذت لتأمين سير العملية الانتخابية.

تبين من خلال الدراسة أن هناك مجموعتان، مجموعة داعمة لرئيس الوزراء محمود المنتصر، ومجموعة بقيادة بشير السعداوي رئيس حزب المؤتمر الوطني معارضه له، وبعد إعلان نتيجة الانتخابات يوم 20 فبراير 1952م وخسارة حزب المؤتمر الوطني برئاسة بشير السعداوي، حدثت اضطرابات ومظاهرات في العديد من المناطق والمدن الليبية اتهمت فيها الحكومة بتزوير الانتخابات.

كما تبين أن فرق البوليس استعملت القنابل المسيلة للدموع، أو الأسلحة النارية للتفريق المتظاهرين نتج عنها جرح وقتل،واعتقال عدد كبير منهم، وكانت هذه القوة تحت أمرت ضباط بريطانيين، وكانت الثقة متبادلة بين هؤلاء الضباط وجميع الإفراد الذين تحت إمرتهم.

ومن النتائج التي ترتبت عن هذه الانتخابات عقد مجلس الوزراء يوم الخميس الموافق 21 فبراير اجتماعاً اصدر خلاله دولة رئيس الوزراء محمود المنتصر امرأ بإبعاد بشير السعداوي إلى مصر، و أحمد زارم السكرتير العام لحزب المؤتمر إلى تونس، وإقفال المركز العام لحزب المؤتمر، وحل جميع الأحزاب بحجة أنها تأسست أبان فترة الإدارة البريطانية ولها صلة بدول أجنبية، وبعضها يمول من طرف تلك الدول.

قائمة المصادر والمراجع:

1- الجريدة الرسمية، عدد خاص، 1951م

2- حوادث الانتخابات، تقرير البوليس عن الانتخابات وحوادث الاضطرابات التي تلتها من 19 إلى 24 فبراير 1952، المملكة الليبية المتحدة، حكومة طرابلس الغرب، تقرير غير منشور، شعبة الوثائق، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2024.

3- زارم، أحمد ، مذكرات ، صراع الشعب الليبي مع مطامع الاستعمار 1943 . 1968 ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس . ليبيا ، د.ت.

4- قناوي، ارويعي محمد علي ، بشير السعداوى ، ودوره في الحركة الوطنية الليبية (1884 . 1957) المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية ، 2014.

5- السراج، مصطفى فوزي ، ذكريات وخواطر ، مركز جهاد الليبيين الدراسات التاريخية ،طرابلس - الجماهيرية ، 2005.

6- الصيد، محمد عثمان ، رئيس الحكومة الليبية الأسبق، محطات من تاريخ ليبيا، طلحة جبريل، الرباط، ، 1994.

7- الحجاجى، سالم، ليبيا الحديثة دراسة جغرافية، اجتماعية، اقتصادية، وسياسية، مجمع الفاتح للجامعات – ليبيا، 1989.

8- المشيرقي، الهادي إبراهيم، ذكريات في نصف قرن، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، د – ت.

9- الزاوي، احمد الطاهر، جهاد الإبطال في طرابلس الغرب، ط4، دار المدار الإسلامي، بيروت – لبنان، 2004.

10- المحامي، عمران محمد بورويس، ذاكرة الوطن 1882 – 2011، منشورات السلفيوم، 2014.

11- بروشين، ن.إ، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، ت: عماد حاتم، مراجعة: ميلاد أبوسلامة المقرحي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس،الجماهيرية، 2005.

12- الكبتي، سالم، ليبيا مسيرة الاستقلال، وثائق محلية ودولية، ج3، مطابع الدار العربية العلوم، بيروت – لبنان، ط2013،2.

13- صور ترهونة القديمة والحديثة، الفيس بوك، 2042.

الملاحق:

ملحق (ب) قائمة مصلحة الصحة من الإصابات

	البوليس		الجمهور	
	الجرحى	الوفيات	الجرحى	الوفيات
طرابلس	7	_	46	4
الزاوية	1	_	21	2
مصراتة	_	_	57	4
المجموع	8	_	124	10

إصابات مبلغة من قبل البوليس

البوليس	الجرحى	الوفيات
مقاطعتي طرابلس والغربية	7	_
المقاطعة الشرقية	1	_
المجموع	8	_
الجمهور	الجرحى	الوفيات
مقاطعتي طرابلس والغربية	19	6
عجيلات	4	4
الزاوية	5	1
مدينة طرابلس	44	2
القاطعة الشرقية		
مصراتة	69	4
الخمس	5	_
ترهونة	34	1
سرت	1	1

ملحق (ج) الأشخاص الذين قبض عليهم في الفترة الواقعة بين 19 - 24 فبراير 1952م.

	بموجب المادة 3من أوامر البوليس الإيطالي	بموجب قانون الانتخابات	بموجب الإعلان 1.4 فقره 4 ب	بموجب قانون الانتخابات الإعلان 1.4 فقره 4 ب
مقاطعة طرابلس	36	6	21	67
المقاطعة الغربية				
الزاوية	1		4	
العجيلات وصبراتة			36	
المقاطعة الشرقية				
مصراتة			43	
سرت			38	
الخمس	8		22	
ترهونة	14		16	

المصدر: تقرير غير منشور عن حوادث الانتخابات، من 19- 24 فبراير 1952م، ص10،9

ملحق الصور:

بشير بيك السعدواي رئيس حزب المؤتمر يلقي خطابه أمام مناصريه في ترهونة في خمسينيات القرن العشرين و جلهم من مؤيدي عبد السلام الصغير المريض هذا الخطاب بالذات ذكره مصطفى السراج في كتابه ذكريات و خواطر مصطفى السراج من منشورات دار المحفوظات التاريخية طرابلس .

بشير بيك السعداوي وفؤاد شكري مع الشيخ امحمد عبد الصمد النعاس والشيخ عبد السلام المريض

المصدر: صور ترهونة القديمة والحديثة ، الفيس بوك، 2024.